العلاقات التجارية بين الصقالبة والعرب المسلمين في القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين

د. سيف شاهين المريخي

قسم التاريخ

جامعة قطر

العلاقات التجارية بين الصقالبة والعرب المسلمين في القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين

د . سيف شاهين المريخي

قسم التاريخ – جامعة قطر

مقدمة :

ازدهـــرت في الـــبلدان الإســـلامية في العصور الوسطى ، وخاصة في القرنين الثالث والـــرابع الهجـــريين ، الموافقـــين للتاسع والعاشر الميلاديين ، الحركة التجارية وأسهم العرب المســـلمون في تطويـــر العديـــد مـــن الصناعات النسيجية والمعدنية والفخارية ، كما تطورت المعاملات التجارية وأنشئت المصارف الإسلامية [١] ، ونجح التجار العرب المسلمون في الوصول إلى أسواق جديدة في مناطق بعيدة في آسيا وأوربا حيث مارسوا فيها التجارة وأسهموا في تطوير المعاملات المالية .

ومـــن الأمور التي أسهمت في تطوير التجارة في العالم الإسلامي خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين ، العلاقات والصلات التجارية التي أقامها التجار العـــرب المســـلمون مـــع ســـكان المناطق البعيدة مثل زنجبار على الساحل الشرقي لأفريقيا ، وأندونيســـيا والصـــين في جنوب شرق آسيا ، وبلاد الخزر في وسط آسيا . ولقد فتح العرب المســـلون أسواق بلادهم ومراكزها أمام التجار الأجانب وأنشـــأوا لهم الخانات [٢] ، وعملوا على تأمين سلامتهم ووفروا لهم الحصانة والأمان الأمر الذي أسهم في تنشيط الحركة التجارية بين الشرق والغرب ، وساعد على جلب المزيد من المواد الخام الضرورية للصناعات المتطورة في تلك الفترة في ديار الإسلام .

كما ازدهرت في العصـــور الوسطى العلاقات التجارية بين العرب المسلمين وسكان أوربـــا . وتتـــناول هـــذه الدراسة معالجة موضوع " العلاقات التجارية بين الصقالبة والعرب المسلمين في القرنين الثالث والرابع الهجريين الموافقين للتاسع والعاشر الميلاديين " ، والمنهج الذي اتبعته في هذه الدراسة يرمي إلى دراسة وتوضيح تفاصيل هامة من تاريخ العلاقات التجارية بين ســـكان أوروبا الشرقية والعرب المسلمين في العصور الوسطى من خلال الإجابة على عدد من التساؤلات لعل من أبرزها :

١- من هم الصقالبة وأين موطنهم الأصلي ؟
٢- متى تأسست دولهم وأين ظهرت ؟
٣- ما هي المعلومات التي تقدمها المصادر العربية عن أصلهم وأجناسهم وموطنهم ؟
٤- متى بدأت العلاقات التجارية بين الصقالبة والعرب المسلمين ؟
٥- إلى أي حـــد وصـــل التبادل التجاري بين الصقالبة والعرب المسلمين وما هي أهم السلع المتبادلة ؟
٦- ما هي أهم المدن والمراكز التجارية في بلاد الصقالبة ؟

من هم الصقالبة وأين موطنهم الأصلي ؟

كلمة صقالبة مفردها صقلب وصقلبي مشتقة من كلمة "Sklavoi" اسكلابوي [٣] البيزنطـــية وهو الاسم الذي أطلقه البيزنطيون على الشعوب السلافية حيث دأبوا على سبيهم وبيعهم . ومنهم أخذها العرب [٤] وكذلك الشعوب الأوربية الأخرى التي أطلقت عليهم اسم الســـلاف Esclave, Slavs [٥] ، ومنها اشتقت كلمة Slave التي تعني العبد أو المملوك في اللغـــة الإنجلـــيزية . وأصبح اسم هذا الجنس لكثرة ما كان الأوربيون يسترقون منهم صفة للرقيق الأبيض . والسلاف : هم مجموعة من الناس تنتمي إلى مجموعة الشعوب الهندوأوربية التي اســـتقر معظمهـــا في أوربا الشرقية منذ الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد واستوطنوا السهول وشواطئ الأنهار الممتدة بين البحر الأسود والبحر البلطيقي . وهذه المنطقة الزراعية التي عاشوا

فيها طبعتهم بطباعها ، وأثرت على عاداتهم وجعلتهم شعباً مسالماً يعتمد في جمع قوته على الزراعة وتربية المواشي ويمارس أنواعاً من الحرف اليدوية البسيطة . والجدير بالذكر أن الصقالبة يتحدثون باللغات السلوفانية والتي يبلغ عددها حوالي ١٣ لغة حيث يستخدمها في الوقت الحالي ما يقارب من ٢٦٠ مليون شخص ، ينتشرون في المنطقة الممتدة من بحر قزوين إلى البحر الإدرياتي ، وتشمل كلاً من روسيا وأوكرانيا وروسيا البيضاء وبولندا وتشيكيا وسلوفاكيا ويوغسلافيا وكرواتيا وصربيا ومقدونيا .

متى تأسست دولهم وأين ظهرت ؟

لقد توزع الصقالبة على ثلاث مجموعات رئيسية : المجموعة الأولى صقالبة الشرق وهم الروس [٦] والأوكرانيون الذين أقاموا لهم دولتين في روسيا واحدة تأسست في القرن الثامن الميلادي ، أطلقوا عليها اسم مملكة كييف Kiev ، والأخرى تأسست في القرن التاسع الميلادي وأطلقوا عليها اسم نوفجرود Novgorod [٧] ، وقد أطلق عليهم الجغرافيون العرب المسلمون اسم بلغار [٨] الفولغا والروس الصقالبة . والمجموعة الثانية صقالبة الغرب وهم التشيك والسلوفاك ، يكتنف الغموض تاريخ قيام دولتهم والأرجح أنه كان في حوالي القرن التاسع الميلادي ، وقد تأسست دولتهم في بولندا وتشيكا وسلوفاكيا . والمجموعة الثالثة : صقالبة الجنوب وهم البلغار والكروات والمقدونيون والصرب والسلوفانيون [٩] . وقد أشارت العصور الوسطى الإسلامية إلى هذه المجموعات الثلاث من الصقالبة وتحدثت عن نشاطهم التجاري .

وأول ذكر أو إشارة عن الصقالبة أو السلاف في المؤلفات اليونانية وردت عند هيرودوتس Herodotus في القرن الخامس قبل الميلاد عندما تحدث عن سكان منطقة سهول أوكرانيا وحوض نهر الدانوب كما ورد ذكرهم كذلك عند كل من بلينوس Pliny وبطليموس Ptolemy حيث أشارا إلى نشاط مجموعة من الصقالبة تعرف باسم الوندز Wends تستوطن شواطئ نهر فستا (Vistula) في بولندا الحالية [١٠] .

وفي القـــرن الخامس الميلادي ونتيجة لهجرة قبائل الهون ، وهي قبائل رحل من أصول مغولـــية كانت تسيطر على أجزاء كبيرة من أوربا الوسطى والشرقية وخاصة الأجزاء المتاخمة للدولة البيزنطية [١١] ، نجحت مجموعة من الصقالبة في الهجرة إلى شبه جزيرة البلقان وأصبحوا مـــنذ أواســـط القرن السادس الميلادي مصدر إزعاج للدولة البيزنطية ، وقاموا بشن غارات متواصلة على حدودها كما قاموا كذلك بمحاولات عديدة للاستيلاء على القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية [١٢] . ولم تفلح محاولات الصقالبة لتأسيس دولهم إلا في القرن الثامن الميلادي حيـــث اشتدت شوكتهم وقوي سلطانهم وسيطروا على أجزاء كبيرة من وســـط أوربا وأقاموا ممـــالك قوية امتدت حدودها من نهر الفولغا وروسيا وحتى شـــبه جزيرة البلقان ، وقد بلغت هـــذه الممالك أوج مجدها في أواخر القرن الثامن الميلادي . ولقد حرص الصقالبة على توطيد علاقاتهم السياسية والدينية بالدول الإسلامية المجاورة ، ومنها الدولة الأموية [١٣] في المشـــرق والدولة العباســـية في بغداد والدولة الأموية في الأندلس . وخير ما يؤيد هـــذا الرأي رســـالة ابن فضلان التي كتبها في وصـــف رحلته من بغداد إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة ، وكذلك رحلة إبراهيم بن يعقوب الإســـرائيلي الطرطوشي [١٤] من الأندلـــس إلى ألمانيا وبلاد الصقالبة وشمال أوربا .

الصقالبة في المصـــادر العربية الإسلامية ؟

تقـــدم المصادر العربية الإسلامية معلومات هامة وقيمة عن سكان بلاد الصقالبة وعن أصلهم وجنسهم ولونهم ومناطق نفوذهم ويمكن تقسيم المصادر إلى قسمين :

١- مؤلفات جغرافية .

٢- كتب اللغة والأنساب .

أولاً : المؤلفات الجغرافية :

وقد اشتملت على نوعين من المعارف عن بلاد الصقالبة :

أ – معرفة رواية :

وقـــد ظهـــرت كتابات عدد من الجغرافيين المسلمين أمثال ابن رسته وابن خرداذبه والمسعودي والاصطخري وابن حوقل الذين نقلوا ممن سبقوهم من الجغرافيين والرحالة والتجار والدعـــاة تفصيلات دقيقة عن بلاد الصقالبة وعن مدنها وعادات سكانها وتقاليدهم وأحوالهم المعيشية . فقد ذكر ابن رسته طائفة من عادات البلغار السياسية والاجتماعية فقال : " وملكهم يســـمى ألمـــش ، وهـــو ينتحل الإسلام .. وهم ثلاثة أصناف : صنف منهم يسمى برصولا . والصنف الآخر أســـغل ، والثالث بلكار . ومعاشهم كلهم في مكان واحد ، والخزر تتاجرهم وتبايعهم ، وكذلك الروسية إليهم يصيرون بتجارتهم "[١٥] . وقال المسعودي في كتاب " أخبار الـــزمان ومن أباده الحدثان ، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران " : " وأما الصقالبة فهم عدة أمم ، فمنهم النصارى ، ومن يقولون بالمجوسية ويعبدون الشمس ، ولهم بحر حلو تجري فيه الســـفن من الشمال إلى الجنوب ، ولهم أيضاً بحر يجري من الغرب إلى الشرق حتى يصل ببحر آخر من ناحية البلغار ، ولهم أنهار كثيرة ، وهم كلهم في ناحية الشمال ، وليس لهم بحر ملح ، لأن بلدهم بعيد من الشمس ، فماؤهم حلو ، وما قرب من الشمس ملح ، وما كان منهم إلى الشـــمال لم يسكن لبرده وكثرة زلازله . وأكثر قبائلهم مجوس يحرقون أنفسهم بالنار ويتعبدون لهـــا، ولهم مدن كثيرة وقلاع ، ولهم كنائس فيها أجراس معلقة يضربونها كالنواقيس " [١٦] . وأضاف المسعودي في كتاب " مروج الذهب " أن الصقالبة " من ولد مار بن يافث بن نوح ، وإليه يرجع سائر أجناس الصقالبة ، وبه يلحقون في أنسابهم ، هذا قول كثير من أهل الدراية ممن عـــني بهـــذا الشأن ، ومساكنهم بالجدي إلى أن يتصلوا بالمغرب ، وهم أجناس مختلفة وبينهم حـــروب، ولهـــم ملوك ،ومنهم من ينقاد إلى دين النصرانية على رأي اليعقوبية "[١٧]. وتحدث الأصـــطخري عن لغة أهل بلغار فقال : ولسان بلغار مثل لسان الخزر . كما أشار إلى إنتاجهم مـــن العسل والشمع والجلود ، فذكر " أن الذي يحمل من بلاد الخزر من العسل والشمع إنما يحمل إليهم من ناحية الروس وبلغار وكذلك الجلود الخز – التي تحمل إلى الآفاق – لا تكون إلا في تلـــك الأنهـــار ، التي بناحية بلغار والروس وكويابة " كييف "[١٨] . وفي معرض حديثه عن

الصـــقالبة يذكـــر ابن حوقل : أنهم من ولد يافث وبلدهم مستطيل واسع . ويضيف : " أنهم متاخمون للروم في الشمال وهم عدد كثير قد ضربوا قديماً على ما يليهم من بلد الروم الأخرجة والضرائب " (١٩) .

ب - معرفة رحلة :

ونجدهـــا في مؤلفات الرحالة الذين زاروا بلاد الصقالبة مثل ابن فضلان وإبراهيم بن يعقـــوب الطرطوشي وأبو حامد الغرناطي حيث تناولوا بالتفصيل كل ما شاهدوه من عادات وتقالـــيد دينية وسياسية واجتماعية رجعنا إليها في مواضع كثيرة من هذه الدراسة . وسنتعرض فيما يلي إلى أمثلة من مشاهداتهم في بلاد الصقالبة . يقـــول ابن فضلان بعد وصوله إلى ملك الصـــقالبة : " ورأيـــت في بلـــده من العجائب ما لا أحصيها كثرة . ورأي القمر لا يتوسط السماء ، بل يطلع في أرجائها ســـاعة ثم يطلع الفجر فيغيب القمر . ومن رسومهم أنه إذا ولد لابـــن الرجل مولود أخذه جده دون أبيه وإذا مات منهم الرجل ورثه أخوه دون ولده . وما رأيت أكثر من الصواعق في بلادهم " (٢٠) . وينقل البكري عن إبراهيم بن يعقوب الإسرائيلي الطرطوشـــي قوله : " بلاد الصقالب متصلة من البحر الشامي إلى البحر المحيط إلى الشمال ؛ فتغلـــب قبائل الجوف على بعضها وسكنوا حتى الآن فيما بينهم ، وهم أجناس كثيرة مختلفة ، وقـــد كـــانوا فيما سلف يجمعهم ملك سمته ماخا ، وكان من جنس منهم يدعى ولينانا . وهذا الجنس معظم فيهم ، ثم اختلفت كلمتهم فزال نظامهم وتخربت أجناسهم وملك كل جنس منهم ملك . وملوكهم الآن أربعة : ملك البلغارين " مملكة البلغار " ، وبويصلاو " بولسلاس الأول ٩٢٩ – ٩٦٧م " ملـــك فـــراغة " براغ " (Prague) وبويمة (Bohemia) وكراكـــو (Cracow) ؛ ومشـــــقة " ميســـكو الأول ٩٦٠ – ٩٩٢م " ملك الجوف " بولندا " ، وناقون (٢١) " نكون " في آخر الغرب " (٢٢) . وتحدث أبو حامد الغرناطي يصف بلاد الصقالبة فقال : " فلما وصـــلت إلى بلادهم رأيت بلاداً واسعة ، كثيرة العسل والحنطة والشعير والتفاح الكبير الذي لا شيء أحسن منه . والنعمة عندهم رخيصة " (٢٣) .

ثانياً : كتب اللغة والأنساب :

جاء في لسان العرب عن ابن الأعرابي : ألصقلاب الرجل الأبيض . وقال أبو عمرو : هو الأحمر ؛ وأنشد الجندل :

بين مقذي رأسه الصقلاب

قال أبو منصور : " الصقالبة جبل حمر الألوان ، صهب الشعور ، يتاخمون الخزر وبعض جبال الروم . وقيل للرجل الأحمر : صقلاب تشبيهاً بهم " [٢٤] . وذكر السمعاني في كتاب " الأنساب " أن الصقالبة ينسبون إلى صقلب بن لنظي بن يافث ويقال : صقلب بن يافث [٢٥] . ويذكر ابن حزم الأندلسي نقلاً عن التوراة " أن يافث بن نوح ولد الترك ويأجوج، ومأجوج ، والفرس ، والصقالبة ، والإفرنج ، والبلغر [٢٦] . وقال ابن الكلبي : " روم وصقلاب وأرمن وفرنج كانوا أخوة ، وهم بنو ليطي بن كلوخيم بن يونان بن يافث بن نوح ، عليه السلام ، سكن كل واحد بقعة من الأرض فسميت البقعة به . والصقالبة قوم كثيرون صهب الشعور حمر الألوان ذوو صولة شديدة " [٢٧] . وعلى ضوء ما سلف يمكن القول بأن علماء الأنساب العرب القدماء كانوا يرجعون البشر في جميع أنحاء العالم إلى أبناء نوح الثلاثة وهم سام ويافث وحام . ولقد انتقد ابن خلدون هذا الزعم وقال : " ولما رأى النسابون اختلاف الأمم بسماتها وشعارها حسبوا ذلك لأجل الأنساب : فجعلوا أهل الجنوب كلهم السودان من ولد حام . وجعلوا أهل الشمال كلهم أو أكثرهم من ولد يافث ؛ وأكثر الأمم المعتدلة وأهل الوسط من ولد سام ، وهذا الزعم وإن صادف الحق .. فليس ذلك بقياس مطرد. وما أداهم إلى هذا الغلط إلا اعتقادهم أن التمييز بين الأمم أيضاً يقع بالأنساب فقط .. فتعميم القول في أهل جهة معينة من جنوب أو شمال بأنهم من ولد فلان المعروف لما شملهم من نحلة أو لون أو سمة وجدت لذلك الأب إنما هو الأغاليط التي واقع فيها الغفلة عن طبائع الأكوان والجهات .. " [٢٨] .

العلاقات التجارية بين الصقالبة والعرب المسلمين :

يعـــد الجغرافي ابن خرداذبه أول من أشار إلى العلاقات التجارية العربية الإسلامية مع ســـكان بـــلاد الصقالبة في القرن الثالث الهجري الموافق للتاسع الميلادي حيث أشار في كتابه " المســـالك والممالك " إلى نشاط مجموعة من التجار الصقالبة أطلق عليها اسم التجار الروس وتحدث عن الطرق التي يسلكونها في الوصول إلى أهم المراكز التجارية في ديار الإسلام . يقول ابن خرداذبه : " وهم جنس من الصقالبة يحملون جلود الخز وجلود الثعالب السود والسيوف من أقصى صقلية إلى البحر الرومي فيعشرهم صاحب الروم ، وإن ساروا في تنيس نهر الصقالبة " نهر الدون " مروا بخمليج " آتل " مدينة الخزر فيعشرهم صاحبها ، ثم يصيرون إلى بحر جرجان " بحر الخزر " فيخرجون في أي سواحله احبوا ، وقطر هذا البحر خمسمائة فرسخ ، وربما حملوا تجـــارتهم من جرجان على الإبل إلى بغداد ويترجم عنهم الخدم الصقالبة ويدعون أنهم نصارى فـــيؤدون الجزية . فأما مسالكهم في البر فإن الخارج منهم يخرج من الأندلس أو فرنجة فيعبر إلى الســـوس الأقصـــى فيصير إلى طنجة ثم إلى أفريقية ثم إلى مصر ثم إلى الرملة في فلسطين ثم إلى دمشـــق ، ثم إلى الكوفـــة ، ثم إلى بغداد ، ثم إلى البصرة ، ثم إلى الأهواز ، ثم إلى فارس ثم إلى كرمان ثم إلى السند ثم إلى الهند ثم إلى الصين . وربما أخذوا خلف رومية في بلاد الصقالبة ثم إلى خمليج مدينة الخزر ثم في بحر جرجان ثم إلى ما وراء النهر ثم إلى ورت تغزغز ثم إلى الصين " [٢٩].

وكـــان التجار العرب المسلمون قد وصلوا إلى أسواق بلاد الصقالبة وكانوا يزودونها بلطائف البضائع المستوردة من الهند والصين وغيرها من بلدان المشرق وقد أشار المسعودي إلى ذلـــك عندما تحدث عن ملوك الصقالبة فقال : " فالأول من ملوك الصقالبة ملك الدير [٣٠] ، وله مدن واسعة ، وعمائر كثيرة ، وتجار المسلمين يقصدون دار ملكه بأنواع التجارات " [٣١] . ويخـــبرنا ابـــن رسته أن سفن التجار المسلمين كانت تصل إلى مدينة بلغار التي تقع شرقي نهر الفولغـــا وكان التجار المسلمون المارين على بلغار يدفعون رسوماً على أموال وعروض التجارة تبلغ العشر [٣٢] . ولقد اتسعت هذه العلاقات التجارية وتطورت مع مرور الوقت وكان للتجار المسلمين دور كبير في تجارة السلاح وخاصة السيوف فكانوا يستخدمون مدينة بلغار كمحطة

رئيسية في نقل السلاح بين أوربا والعالم الإسلامي . وقد تعرض أبو حامد الأندلسي الغرناطي لهذا الدور التجاري وزودنا بمعلومات قيمة عن نشاط التجار المسلمين الذين يحملون السيوف من ديار الإسلام إلى مدينة بلغار فقال : " وتلك السيوف تخرج من بلاد الإسلام إلى بلغار ، وفيه ربح كثير ؛ ثم يحملها البلغاريون إلى ويسو [٣٣] ؛ ثم أهل ويسو يحملونها إلى يورا [٣٤] يشترونها بجلود السمور وبالجواري والغلمان .. " [٣٥] .

وفيما يتعلق بالعلاقات السياسية وتبادل الوفود والسفارات بين الخلفاء العباسيين وملوك بلاد الصقالبة، فتشير المصادر الإسلامية إلى أن ملك الصقالبة ألمش"[٣٦] بن يلطوار أرسل إلى الخليفة العباسي المقتدر بالله (٢٩٥ - ٣٢٠/٩٠٧ - ٩٣٢م) سفيراً اسمه عبد الله بن باشتو الخزري يحمل كتاباً يسأله فيه أن يبعث إليه من يفقه في الدين ويعرفه شرائع الإسلام ، ويبني له مسجداً ، وينصب له منبراً ليقيم عليه الدعوة له في بلده وجميع مملكته ويسأله بناء حصنا يتحصن فيه من الملوك المخالفين له [٣٧] . ولقد قبل الخليفة هذا الحلف وأرسل له وفداً مكوناً من أربعة أشخاص من الفقهاء والمعلمين ويرافقهم دليل هو رسول ملك الصقالبة .

وتعتبر هذه السفارة من بلاد الصقالبة وثيقة هامة في تاريخ العلاقات الدينية والحضارية بين الدولة العباسية وسكان روسيا وأوربا الشرقية . وكان من ثمار هذا التواصل الديني والحضاري بين العباسيين والصقالبة أن وصل في عهد المقتدر جماعة من مدينة بلغار إلى بغداد يريدون الحج فاستقبلهم أهل بغداد واستضافوهم ووفروا لهم الدواب لكي يصلوا إلى مكة[٣٨] . كما انتشر الإسلام في بلاد الصقالبة وبنيت المساجد ونشط الدعاة المسلمون . ويحدثنا الاصطخري في كتاب " المسالك والممالك " عن هذا النشاط الديني فيقول : " بلغار اسم المدينة وهم مسلمون وفيها مسجد جامع ، وبالقرب منهم مدينة أخرى تسمى سوار فيها أيضاً مسجد جامع [٣٩] . ولقد انتشر الإسلام في منطقة البلغار في زمن الخليفة المتقدر بالله [٤٠] . وقد تفرد أبو حامد الغرناطي بذكر رواية تلقي الضوء على موضوع دخول أهل مدينة بلغار الإسلام وفحواها : أن رجلاً من التجار المسلمين دخل المدينة وكان فقيهاً ، يحسن

الطب ، فمرضت زوجة الملك ، ومرض الملك مرضاً شـــديداً وتداووا بأدويتهم التي عهدوها ، فزادت علتهما حتى خافا من الموت . فقال لهما هـــذا المسلم : " إن داويتكما ووجدتما الراحة، تدخلان في ديني ؟ " . قالا : (نعم) . فداوهما فاستراحا وأسلما وأسلم أهل المدينة .. " [٤١] . وبالرغم من بساطة هذه الرواية إلا أنها تكشف لنا جزءاً مجهولاً من دور الدعاة التجار المسلمين في نشر الإسلام بين سكان منطقة الفولغا وشرق أوربا .

ومما لا ريب فيه أن العلاقات الدينية والدبلوماسية بين العرب المسلمين وبلاد الصقالبة كـــان لها أثر كبير في توطيد الصلات التجارية وزيادة النشاط التجـــاري بين الطرفين . فقـــد ذكر البكري في كتاب المســـالك والممالك أن التجار المسلمين واليهود والترك يأتون إلى مدينة فـــراغة (براغ) التي تعد من أكثر بلاد الصقالبة متاجر وذلك عن طريق بلاد الأتراك ويجلبون معهم السلع المتنوعة [٤٢] . ويذكر الشـــريف الإدريسي أن المسافة من مدينة صلاو وهي مدينة في رأس جـــبل إلى مدينـــة كويابة (كييف) من أرض بلغار ثماني مراحل وكويابة مدينة الترك المســـلمين روسا (الروس الصقالبة) ويأتيها التجار المسلمون عن طريق أرمينيـــة . كما تحدث الإدريسي عن مدينة أرثا التي تقع على جبل حصـــين وموضعها بين صلاوة وكويابة وقال أنها تشتهر بإنتاج وتصدير جلود النمور السود والثعالب السود والرصاص الذي يلعب تجار مدينة كويابة البلغاريين دوراً كبيراً في تصدير هذه السلع إلى الخارج [٤٣] . وقد ساعد نشاط التجار المســـلمين في هذه المناطق على ازدهار حركة التجارة الداخلية في الأســـواق والمراكز التجارية وزيـــادة حجـــم التـــبادل التجاري بينها . وقد اهتم الصقالبـــة بتوفير الأمن والأمان للتجار المســـلمين القادمين إلى بلادهم فكانوا يميلون إليهم وينصفونهم ويحسنون التعامل معهم . الأمر الذي دفع بالكثير من التجار المغاربة والعراقيين المسلمين إلى الاستقرار في بلاد الصقالبة فأنشأوا لهـــم جاليـــة عربية مسلمة كبيرة تعلمت لغة أهل البلاد الأصلية وتعلمت عاداتهم وتقاليدهم وتطبعت بطبائعهم [٤٤] .

ولقـــد اجتمعـــت عدة عوامل أدت إلى ازدهار حركة التجارة بين الصقالبة والعرب المسلمين وبروز التجار الصقالبة في دائرة الاقتصاد في العصور الوسطى ويأتي في مقدمة هـــذه

العوامل انتعاش التجارة في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين بين أوربا والعالم الإسلامي وازدهار الطرق التجارية التي تربط بلاد الصقالبة بأوربا وآسيا عبر نهري الفولجا والدنيبر وكذلك الإنتاج الوفير من السلع الثمينة والنادرة مثل الرقيق وجلود وفراء السمو والسيوف الدروع والخيل والسروج والدرق (٤٥) . يضاف إلى ذلك موقع بلاد الصقالبة على طريق القوافل التجارية بين بلدان وسط آسيا الإسلامية وبلدان شرق وشمال أوربا . يشير الدمشقي إلى موقع بلاد الصقالبة المتوسط ويقول : " وكانوا قبل أن تغلب عليهم الروم منبسطين ما بين بحر الروم والبحر المحيط طولاً ، وما بين المغرب والمشرق عرضاً ، ولهذا كان يوجد سبيهم بالأندلس وخرسان " (٤٦) . كما اشتهرت بلاد الصقالبة برخص الأسعار (٤٧) ولم يغفل ملوك الصقالبة عن توفير الأمن والأمان للتجار المسلمين القادمين من الشرق والحفاظ على حقوقهم ومعاملتهم بالعدل والحسنى ولقد تحدث أبو حامد الغرناطي عن ذلك فقال : " وللصقالبة سياسات عظيمة . إذا تعرض أحد بجارية غيره أو ولده أو دابته ، أو تعدى بأي شيء من التعدي ، كان أخذ من المتعدي جملة من المال ؛ فإن لم يكن له بيع أولاده وبناته وزوجته في تلك الجناية ؛ فإن لم يكن له أهل ولا ولد ، بيع هو ، فلا يزال عبداً يخدم من يكون عنده حتى يموت أو يؤدي ما أعطى في ثمنه ، ولا يحسب له في ثمنه شيء من خدمة سيده البتة . وبلادهم آمنة وإذا عامل المسلم منهم أحداً ، وأفلس الصقلابي ، بيع هو وأولاده وداره ، ويعطي لذلك التاجر دينه " (٤٨) .

وكان من نتيجة ذلك كله أن زادت الاتصالات بين التجار الصقالبة وغيرهم من تجار البلدان المجاورة وتشجع الصقالبة على اكتشاف الأسواق العالمية وتزويدها بالمنتجات الصقلبية . ولقد أظهر الصقالبة براعة في الشئون التجارية والاقتصادية ، ووصلوا إلى العديد من الأسواق الإسلامية . ولقد أشار ابن الفقيه إلى نشاط التجار الصقالبة وبين دورهم في دائرة الاقتصاد في العصور الوسطى فقال : " وأما تجار الصقالبة فإنهم يحملون جلود الخز والثعالب من أقصى صقلبة فيجوزون إلى البحر الرومي (البحر الأبيض المتوسط) فيعشرهم صاحب الروم ، ثم يجوزون إلى خليج الخزر فيعشرهم صاحب الخزر ثم يصيرون إلى بحر خرسان في هذا

البحر الذي يقال له بحر الصقالبة ، فربما خرجوا بجرجان فباعوا جميع ما عندهم ليحمل جميع ذلك إلى الري " (٤٩) .

وبالإضافة إلى طريق التجار الصقالبة الروس الذي تحدث عنه ابن خرداذبه وأشرنا إليه فيما سبق ، استخدم التجار الصقالبة في الوصول إلى أسواق العالم الإسلامي عدة طرق برية وبحرية أخرى من أهمها :

١- الطريق التجاري البري الذي يخترق أوربا من ضفاف نهر الألب وإقليم السال عبر ألمانيا إلى فردان وليون وميناء ناربونة الفرنسي على ساحل البحر الأبيض المتوسط ثم إلى شبه جزيرة إيبريا ثم يعبر التجار مضيق جبل طارق إلى سبته ثم إلى تاهرت ثم إلى القيروان (٥٠) ومنها إلى مصر وبلاد الشام (٥١) والعراق (٥٢) .

٢- الطريق التجاري الذي يخرج من وسط بلاد الصقالبة (بوهيميا) ويتجه عبر نهر الدانوب إلى مدينة براغ ومنها إلى بولندا ثم إلى كييف في روسيا (٥٣) ومنها إلى بلاد الخزر وبلاد خوارزم ثم إلى إيران والعراق .

٣- الطريق التجاري البري الذي سلكه ابن فضلان ، رسول الخليفة المقتدر إلى بلاد الصقالبة وكان يقوده دليل من الصقالبة . ويخرج الطريق من بغداد ويسير شرقاً إلى همذان والري ثم يعبر نهر جيحون إلى بخاري ثم منها إلى نهر الفولغا وتستغرق المسافة نحو أحد عشر شهراً (٥٤) .

٤- الطريق التجاري النهري الذي يخترق نحو آتل (نهر الفولغا) الذي يخرج من بلاد الصقالبة ويصب في بحر الخزر (بحر قزوين) . ويشير أبو الفداء صاحب " تقويم البلدان " إلى أن هذا النهر : " يأتي من أقصى الشمال والشرق من حيث لا عمارة ، ويمر بالقرب من مدينة بلاد ، وهي بلغار ، ويستدير عليها من شماليها وغربيها ، ويجري منها إلى بليدة على شطه يقال لها أوكك ثم يتجاوزها إلى قرية يقال لها بلجمن ، ويجري جنوباً ثم يعطف ، ويجري إلى الشرق والجنوب ، ويمر على مدينة

صراي من جنوبها وغربها ؛ فإذا تجاوز مدينة صراي افترق ، ويصير على ما قيل ألف نهر ونهر ، ويصب الجميع في بحر الخزر . وتجري في هذا النهر السفن الكبار ، ويسافر فيه المسافرون إلى الروس والصقلب " [٥٥] .

٥- الطـــريق التجاري البحري وتبدأ الرحلة على هذا الطريق من الإسكندرية أو دمياط وتعـــبر الســـفن الـــبحر الأبيض إلى خليج القسطنطينية ومنه إلى بحر القرم (البحر الأسود) ، ثم يسير المسافر براً بواسطة القوافل أو عبر الطرق المائية بواسطة القوارب إلى بحر الخزر (بحر قزوين) ومنه إلى بلاد الصقالبة [٥٦] .

السلع المتبادلة :

أ - الصادرات :

اشـــتهرت بـــلاد الصقالبة بإنتاج العديد من السلع والمنتجات الزراعية والصناعيـــة وكان الفائض من الإنتاج يصدر إلى أنحاء مختلفة من العالم . وسوف نعرض فيما يلي لأهم السلع التي تصدرها بلاد الصقالبة إلى ديار الإسلامي .

الرقيق :

يعد الرقيق من أهم صادرات الصقالبة إلى ديار الإسلام . ولقد لعب التجار الصقالبة دوراً كبيراً في تجارة الرقيق وكانت بلاد الصقالبة تعتبر مخزناً للرقيق الأبيض . يقول ابن حوقل : " بلـــد الصقالبة طويل فسيح ، والخليج الآخذ من البحر المحيط بنواحي يأجوج ومأجوج يشق بلدهم ويستمر مغرباً إلى نواحي اطرابزنده ثم إلى القسطنطينية ويقطع ناحيتهم بنصفين : فنصف بلدهـــم بـــالطول يســـبيه الخراســـانيون ، والنصف الثاني يسبيه الأندلسيون من جهة جليقية (غاليســـيا) وأفرنجة وانكبردة (إيطاليا) وقلورية ، وبهذه الديار من سبيهم الكثير باق على حاله " [٥٧] . وكان التجار اليهود يعاونون التجار الصقالبة في نقل الرقيق إلى الأسواق العالمية في قـــارتي أفريقيا وآسيا . وتعد أسواق مرو ونيسابور والري وبلخ وبخاري وسمرقند من أكبر أسواق الرقيق الأبيض المستورد من بلاد الصقالبة [٥٨] . كما اشتهرت الأندلس بجلب واستيراد

الخـــدم الصـــقالبة ونقـــلهم إلى أنحاء متفرقة من العالم الإسلامي [٥٩] . وكان للرقيق من بلاد الصـــقالبة في الأندلـــس أسواق خاصة ومنتشـــرة في المدن الكبيرة من أشهرها سوق طليطلة وسوق قرطبة وسوق بجانة [٦٠] . ومن أسواق الأندلس كان التجار يصدرون الصقالبة الخصيان إلى أنحـــاء مخـــتلفة من العالم . وقد أكد ابن حوقل هذا الأمر وقـــال : " وجميع من على وجه الأرض من الصقالبة الخصيان فمن جلب الأندلس ، لأنهم عند قربهم منها يخصون ويفعل ذلك بهم تجار يهود [٦١] . كما اشترك في عمليات الخصاء تجار مسلمين ونصارى [٦٢] . وتميز الرقيق القادم من بلاد الصقالبة بالشجاعة وصحة البدن " [٦٣] .

جلود وفراء السمور :

لقد عرفت بلاد الصقالبة كذلك بإنتاج وتصدير جلود وفراء السمور [٦٤] . ونتيجة لجودتها وغلاء أسعارها كانت جلود السمور تقبل من الصقالبة بدلاً من النقود في الضريبة التي كانوا يدفعونها لملك بلاد الخزر . ويشير ابن فضلان إلى ذلك ويقول : " وعلى ملك الصقالبة ضـــريبة يؤديها إلى ملك الخزر من كل بيت في مملكته جلد سمور " [٦٥] . ولقد تعددت مراكز إنتاج جلود وفراء السمور في بلاد الصقالبة . وتعد مدينة ويسو من أهم مراكز إنتاج السمور . ويشير أبو حامد الغرناطي إلى المدينة ويقول : إنها مصدر رئيسي للسمور [٦٦] .

وكانت ولاية أرو تصـــدر كذلك جلود سمور فائقة الجودة [٦٧] . كما عرفت مدينة بلغار بتصدير السمور [٦٨] إلى بلدان العالم الإسلامي . ويتراوح سعر الفروة الواحدة من جلد الســـمور ما بين أربعمائة إلى ألف دينار . ومن خاصية هذه الجلود أنه لا يدخلها القمل [٦٩] . وتجـــدر الإشـــارة إلى جلـــود الســـمور تحمل إلى بغداد وديار الإسلام بواسطة التجار العرب المسلمين [٧٠] والتجار اليهود والروس الصقالبة [٧١] .

إنتاج وتصدير العسل :

كمـــا اشتهر الصقالبة بإنتاج العسل [٧٢] وتصديره إلى الخارج ، وتعد مدينتي مشقة وبلغار [٧٣] من أهم مراكز إنتاج العسل في بلاد الصقالبة . ويذكر ابن رسته أن لهم مثل الحباب

مـــن خشـــب معمول فيها كور لنحلهم وعسلهم ويسمونها أليشنج ، يخرج من الحب الواحد مقدار عشرة أباريق [٧٤] .

صـــادرات أخـــرى :

كذلـــك اشتهرت مدينة بلغار بتصدير أسنان وأنياب مثل أنياب الفيلة بيض كالثلج ، ثقـــيلة تزن الواحدة منها مائتي من [٧٥] توجد تحت الأرض ، لا يدري لأي حيوان هي [٧٦] . وكانـــت تحمل إلى خوارزم وتباع بثمن جيد حيث تصنع منها الأمشاط والحقاق التي لا تنكسر البتة [٧٧] . كما اختصت بلاد بوبمة (بوهيميا) بصناعة مناديل خفاف مهللة النسج على هيئة الشبكة .. وثمنها عندهم في كل زمان عشرة مناديل بقشنار ؛ بها يتبايعون ويتعاملون ، يملكون مـــنها الأوعـــية وهي عندهم مال . وأثمن الأشياء يبتاع بها ، الحنطة والدقيق والخيل والذهب والفضة وجميع الأشياء [٧٨] . وتصنع في مدينة فراغة السروج واللجم والدرق وتصدر إلى بلاد الأتراك وبلاد الإسلام [٧٩] .

ومن الصادرات الأخرى الأغنام والبقر وعناب وزبيب وملابن وسمسم وبرود وفروش وثياب اللحف وديباج وأقفال والقسي وغراء السمك والسفن والشمع والرصاص [٨٠] .

ب- الواردات :

كـــان الـــتجار العـــرب المسلمون يحملون معهم إلى بلاد الصقالبة العديد من السلع الـــتجارية من منتجات بلدانهم ، ويستبدلونها بالمواد والسلع المتوفرة في أسواق مدن الصقالبة . وتشتمل قائمة أهم الواردات إلى بلاد الصقالبة على الأسلحة والنقود والمنسوجات والحلي .

الســـــلاح :

أسهم نشاط التجار المسلمين في تجارة السلاح وخاصة تجارة السيوف مع الصقالبة في تطوير العلاقات التجارية . وكان التجار المسلمون يستخدمون مدينة بلغار كمحطة رئيسية في نقـــل الســـلاح بين أوربا الشرقية والبلاد الإسلامية . وجاء في كتاب " تحفة الألباب " : " أن

الناس يحملون من بلاد الإسلام سيوفاً تتخذ في زنجان وأبهر وتبريز وأصفهان نصولاً ولا يتخذون لها آلة ولا حلية إلا حديداً كما يخرج من النار ، ويسقون تلك السيوف سقياً عظيماً ، حتى إذا علق السيف بخيط ونقر بالظفر أو بشيء من حديد أو خشب يسمع له طنين دائم . فذلك السيف هو الذي يصلح أن يحمل إلى مدينة يورا " [٨١] .

العملات الفضية والذهبية :

كانت بلاد الصقالبة وخاصة مدينة بلغار تستورد العملات الفضية والذهبية من ديار الإسلام . وكان الصقالبة يستخدمون هذه النقود في عمليات البيع والشراء الخارجية مع التجار الخزر ، وتجار البلدان المجاورة ، أما عمليات البيع والشراء في الأسواق المحلية داخل بلاد الصقالبة فكانت تتم بينهم بجلود السنجاب القديم . ولقد تطرق ابن رسته إلى موضوع النقود في البلغار فقال : "وأكثر أموالهم الدلق ، وليست لهم أموال صامتة ، إنما دراهمهم الدلق" [٨٢] ، يتراوح الدلق الواحد بينهم بدرهمين ونصف ، وإنما يحمل الدراهم البيض المدورة من نواحي الإسلام يبتاعونها منهم [٨٣] . ويؤكد أبو حامد الغرناطي استخدام الصقالبة للجلود بدل العملات المعدنية ، ويضيف : " إذا كان جلد رأس السنجاب وجلد يديه صحيحات ، فكل ثمانية عشر منها تكون بدرهم فضة على حسابهم ، يشدونها حزمة ويسمونها جقن ، بها يشتري كل شيء من الجواري والغلمان والذهب والفضة القندز (حيوان السمور) وغيرها من الأمتعة [٨٤] . وتستدل من النقود العربية الإسلامية الكثيرة التي عثر عليها خلال الحفريات الأثرية في روسيا والدول الإسكندنافية" [٨٥] ، إن تجارة العملات الفضية والذهبية كانت تجارة رائجة وأنها أسهمت في تنشيط التبادل التجاري والحضاري بين البلدان العربية الإسلامية وبين روسيا وشرق أوروبا .

المنسوجات :

تستورد بلاد الصقالبة المنسوجات والملابس [٨٦] . وتحمل إليهم عن طريق جرجان وطبرستان وأرمنية وأذربيجان وبلاد الروم [٨٧] وتستخدم بعض هذه المنسوجات في بلاد

بويمة في صناعة مناديل خفيفة تباع العشرة مناديل بقنشار [٨٨] . ويذكر ابن رسته أن ملابس البلغار شبيهة بملابس المسلمين [٨٩] .

ويصف الاصطخري سكان منطقة الفولغا فيقول : " ولباس الخزر والبلغار وبجناك [٩٠] القراطق التامة " [٩١] . ويشير ابن فضلان إلى ملابس الرأس ويقول : " كلهم في بلاد البلغار يلبسون القلانس " [٩٢] . وكان للملك ألمش بن يلطوار ملك البلغار خياط عربي من بغداد [٩٣] يصنع له الثياب من المنسوجات المستوردة من أنحاء مختلفة من العالم الإسلامي .

الحلي :

وبالإضافة إلى ما سبق ، فإن الصقالبة كانوا يستوردون من العالم الإسلامي الحلي ويصدرونها إلى البلاد المجاورة . ومن أنواع الحلي الإسلامية التي كانت تصدر إلى بلاد الصقالبة الخواتم والمشابك والسلاسل وغيرها . وكان يبلغ سعر الخرزة الواحدة من الزجاج الأخضر حوالي درهم واحد [٩٤] . ولقد كشفت الحفريات التي أجريت في روسيا والبلاد الإسكندنافية عن وجود حلي عليها كلمات عربية مدفونة مع النقود العربية الإسلامية [٩٥] .

أهم المدن والمراكز التجارية في بلاد الصقالبة :

بلغار :

تعد مدينة بلغار من أهم المدن والمراكز التجارية في بلاد الصقالبة . ولقد ساعد موقعها المميز على ازدهار الاقتصادي فكانت حلقة وصل بين بلاد الخزر والروس الصقالبة . وتقع بلغار في نهاية العمارة الشمالية [٩٦] شرقي نهر إتل (نهر الفولغا) على نصف فرسخ منه . وهذا النهر يربطها بمدنية إتل عاصمة الخزر والمسافة بينهما نحو شهر [٩٧] . ويقول ابن حوقل أن بلغار اسم يطلق على الناحية والمدينة [٩٨] . وهي مدينة عظيمة مبنية من خشب الصنوبر ومحصنة بسور من خشب البلوط [٩٩] . ويشير الاصطخري إلى أن عدد سكان مدينة بلغار ومدينة سوار المجاورة لها يقدر بنحو عشرة آلاف رجل [١٠٠] . وينفرد الحميري بذكر عدد البيوت في المدينة ويقول إنهم قليلو العدد وهم نحو خمسمائة أهل بيت (أسرة) [١٠١] . وتتميز

مدينة بلغار بإنتاج العسل والتفاح الأخضر والرمان والحنطة والشعير ويمتهن الغالبية من أهلها التجارة ويخرجون إلى بلاد الترك فيجلبون الغنم ، وإلى ويسو فيجلبون جلود السمور والثعلب الأسود [١٠٢] . ويحملون إلى خوارزم وخرسان أنياب تصنع منها الأمشاط [١٠٣] . ويأتيهم من بلاد الإسلام السيوف [١٠٤] . وكان التجار القادمون إلى بلغار يدفعون ضريبة مقدارها ١٠% بينما يدفع تجار الرقيق من الروس وغيرهم من سائر الأجناس من كل عشرة رؤوس رأساً واحداً يختاره الملك بنفسه [١٠٥] .

ويسو :

ويسو مدينة ومركز تجاري هام من مراكز التجارة عند الصقالبة الروس . وتقع ويسو قرب موسكو الحالية غربي ورنك في روسيا البيضاء [١٠٦] . ولقد أشار ياقوت الحموي إلى هذه المدينة وقال أنها تقع وراء بلغار وذكر المسافة بينها وبين بلغار وقدرها بمسيرة ثلاثة أشهر . كما تحدث ياقوت عن ظاهرة طول النهار في المدينة في الصيف وطول الليل في الشتاء [١٠٧] . ويضيف أبو حامد الغرناطي أن أهل ويسو يؤدون الخراج للبلغار . ولقد اشتهرت ويسو بازدهارها التجاري ، فتحدث القزويني عن الحركة التجارية ووصف طريقة البيع والشراء في أسواق المدينة وذكر أن أهل بلغار يحملون بضائعهم إليها للتجارة ، وكل واحد يجعل متاعه في ناحية ، ويعلم عليه ويتركه ثم يرجع إليه فيجد إلى جنبه متاعاً يصلح لبلاده ، فإن رضي بها ، أخذ العوض وترك متاعه ، وإن لم يرض أخذ متاعه وترك العوض ، ولا يرى البائع المشتري ولا يرى المشتري البائع [١٠٨] . وكانت مدينة ويسو مركزاً رئيسياً لإنتاج وتجارة السمور والثعالب السود [١٠٩] ويستورد أهلها السيوف من بلاد الإسلام [١١٠] .

كويابة :

تقع مدينة كويابة في روسيا وهي أكبر حجماً من بلغار ، وأهلها صنف أقرب إلى البلغار من الروس [١١١] . ويقول الإدريسي أن كويابة من أرض بلغار ويسكنها الروس [١١٢] . ويرى أندريه ميكيل أن كويابة هي كييف الحالية [١١٣] . وكان يقصدها التجار المسلمون ويدخلون إليها من البلغار ومن حدود أرمينية [١١٤] . وكانوا لا يتجاوزونها

لأنـــه حســـب ما ذكره كل من الاصطخري وابن حوقـــل أن وراء كويابة يقطن صنف من الروس يسمى الارثانية ، لا يسمحون للغرباء بدخول مدينتهم المسماة بمدينة ارثا ، ويقتلون كل من دخلها من الغرباء حتى لا يخبر شيء من أمورهم ومتاجرهم [١١٥] . وتبلغ المسافة بين مدينة كويابة ومدينة بلغار نحو عشرين مرحلة [١١٦] .

فراغة :

كانـــــت فراغة ميناءً [١١٧] تجارياً رئيســـياً لتجارة الرقيق في شرق أوربا في القـــرن الـــرابـــع الهجـــري / العاشـــر الميـــلادي [١١٨] . وتقـــع مدينة فراغة (براغ Prague) ضـــمن المدن الخاضعة للملك بويصلاو (بولسلاس الأول Boleslas ٩٢٩ – ٩٦٧م) . ولقد زار إبراهيم بن يعقوب الطرطوشي التاجر هذه المدينة في القرن العاشر الميلادي في سفارة لأحـــد أمـــراء قرطبة [١١٩] ووصفها وصفاً دقيقاً ، وتحدث عن نشاط أهلها التجاري فقال : وفراغة مبنية بالحجر والجير وهي أكثر البلاد متاجراً ، تأتيها من مدينة كركوا الروس والصقالبة بالمـــتاجر ، ويأتـــيهم مـــن بـــلاد الأتـــراك المسلمون واليهود والترك بالمتاجر أيضاً والمثاقيل المرقطـــية [١٢٠] ، فـــيحملون مـــن عندهم الدقيق [١٢١] والقزدير [١٢٢] وضـــروب الأوبار . وبلادهـــم أطيـــب بلاد أهـــل الجوف وأزكاها معيشة [١٢٣] . كما أشـــار إبراهيم إلى رخص الأســـعار في المدينـــة وقال : يباع القمح عندهم بقنشار [١٢٤] ما يكفي به المرء شهراً . ويباع الشعير بقنشار علف أربعين ليلة لدابة . ويباع عندهم عشر دجاجات بقنشار [١٢٥] .

مشقة :

كانت مشقة مدينة واسعة [١٢٦] وميناءً تجارياً يقع على نهر أودر الذي يصب في البحر البلطيقي ، وجاء في كتاب (آثار البلاد) أن مشقة اسم الملك وســـميت المدينة باسمه [١٢٧] . ويرى أندريه ميكيل أن الملك مشقة هو ميسكو الأول Mieszko ملك الجوف (بولندا) في الفترة ما بين ٩٦٠ – ٩٩٢م [١٢٨] . وعليه فإن مشقة من مدن بولندا . وقد تميزت هذه المدينة بإنتاج وتصدير العسل واللحم والسمك .

الخاتمـــة :

تخلـــص مـــن هـــذا البحث إلى أن العلاقات التجارية بين الصقالبة والعرب المسلمين شهدت منذ القرن الثالث الهجري الموافق للتاسع الميلادي نشاطاً وتطوراً بارزاً . ولقد تم التبادل التجاري عبر عدد من الطرق التجارية البرية والبحرية . كانت بلاد الصقالبة تحتل موقعاً تجارياً هامـــاً على طريق القوافل التجارية بين دول وسط آسيا ودول شرق أوربا وبلدان الشمال عبر نهري الفولجا والدنيبر .

واشـــتهرت بتصدير بضائع متميزة تحتاجها المجتمعات الإسلامية المزدهرة مثل الرقيق والفـــراء . وكـــان التجار العرب المسلمون يصلون إلى بلاد الصقالبة عبر الإسكندرية وبغداد وشمال أفريقيا ووسط آسيا . ولقد وجد التجار العرب المسلمون في بلاد الصقالبة بالإضافة إلى الـــتقدير والاحترام ، السلع الثمينة فقصدوا أسواقها وكانوا يفدون بأصناف السلع والمنتجات الزراعـــية والصـــناعية . وكـــانوا ينقلون منتجات بلاد الصقالبة إلى أسواق البلاد الإسلامية المزدهرة .

وكـــان مـــن نتـــيجة هذا النشاط التجاري المتبادل أن استوطن بعض التجار العرب المســـلمون بلاد الصقالبة ووجد الإسلام سبيله إليها . كما حرص التجار الصقالبة على توطيد علاقـــاتهم الـــتجارية مع العرب المسلمين فكانوا يحملون البضائع المحلية والمواد الخام ويجوبون أسواق العالم عبر المدن والموانئ الإسلامية . وكانت الصادرات من بلاد الصقالبة متنوعة وكانت تصل إلى أنحاء مختلفة من العالم الإسلامي والهند والصين ، أما الواردات فتشتمل على الأسلحة والعمـــلات والمنسوجات والحلي . كما ازدهرت في بلاد الصقالبة مدن ومراكز تجارية عامرة بالأسواق والبضائع يسافر إليها التجار من أنحاء مختلفة من العالم الإسلامي .

الهوامش

١- ناصر خسرو ، سفرنامة ، ص ١٧٨ ؛ رمزية الخيرو ، تجارة الخليج العربي وآثارها في الحياة الاقتصادية ، ص ١٨٥ .

٢- المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ١٢٣ .

3- Golden, "Al-Sakaliba", The Encyclopaedia of Islam 2, new ed, P. 872; The Oxford English Dictionary, Vol. xv, P. 665; Webster's Third New International Dictionary of The English Language, P. 2139.

انظـــر أيضـــاً صلاح الدين عثمان هاشم ، الصقالبة ببلاد الشام في زمن الأمويين ، ص ٢١٨ .

٤- يختـــلف مفهـــوم الصقالبة عند المغاربة وأهل الأندلس عن مفهوم الصقالبة عند أهل المشرق . فالمغاربة وأهل الأندلس يطلقون كلمة صقالبة على الرقيق المستورد من جميع الأمـــم المسيحية في أوربا . وكانوا يسمونهم بالإضافة إلى الصقالبة ، الفتيان والمجابيب والعلوج والخرس والمماليك . ولقد أصبح للصقالبة في الأندلس شأواً كبيراً في الإدارة والجيش والخرس ونجح عدد منهم في الوصول إلى قيادة الحملات والجيوش الإسلامية الغازية ثم كوّنوا لهم في أوائل القرن الحادي عشر الميلادي في شرق الأندلس إمارات صـــقلبية في المـــرية وطرطوشة وبلنسية ودانية . للمزيد انظر ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٠٦ ؛ أحمد مختار العبادي ، الصقالبة في أسبانيا ، ص ص ٧ – ٢٧ .

Guichard (P) and Mohamed Meouak, "Al-Sakaliba", The Encyclopaedia of Islam 2, new ed, P. 869.

٥- صلاح الدين عثمان ، الصقالبة ببلاد الشام في زمن الأمويين ، ص ٢١٨ .

٦- جاء في كتاب أوربا العصور الوسطى أن (الروس "Rus" لفظ في بعض " النوتية أو البحارة " أطلقه الفنيون والسلاف على السويديين الذين تغلغلوا في بلادهم) . للمزيد انظر سعيد عبد الفتاح عاشور ، ح١ ، ص ٢٤١ . ويضيف أندريه ميكيل عن الروس : " أنهم في الأصل قدماء المحاربين الإسكندينافيين المعروفين بالفايكينغ ، نجحوا في التسلل خفية ، بتصقلبهم ، إلى مجتمع صقالبة شرقيين ، تنظم قديماً وشرع يتحضر ، ولا يمكن إنكار دورهم في تأسيس المملكة الروسية الأولى ، المسماة مملكة كييف " . للمزيد انظر جغرافية دار السلام ، ج٢ ، القسم الثاني ، ص ٨٧ ؛ وانظر أيضاً :

Hudud Al-Clam "The Region of the World" P. 432 – 438.

٧- سعيد عبد الفتاح عاشور ، أوربا العصور الوسطى ، ح١ ، ص ٦١٤ .

٨- تؤكد روايات بعض المؤرخين والجغرافيين العرب المسلمين على أن البلغار ينتمون إلى الصقالبة . كما أن البعض ممن زاروا منطقة الفولغا وبلاد الصقالبة من الرحالة والسفراء العرب المسلمين من أمثال ابن فضلان وإبراهيم بن يعقوب الطرطوشي تحدثوا عن بلاد البلغار على أنها جزء من بلاد الصقالبة . للمزيد انظر رسالة ابن فضلان ، البكري ، المسالك والممالك ، ح١ ، ص ص ٣٣٤ – ٣٣٦ ؛

Hrbek, "Bulghar" The Encyclopaedia of Islam 2, new ed, PP. 1302 – 1308.

9- Portal, The Slavs, PP. 29 – 75.

10- Tretiakov and Kozlov, Slavs 8, Great Soviet Encyclopaedia, PP. 532 – 533.

11- Vlasto, The Entry of the Slavs into Christendom, P. 3.

١٢- البكري ، المسالك والممالك ، ح١ ، ص ٣٣٥ ، القزويني ؛ آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٦١٢ ؛ ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ٨٨ ، ١٥١ ؛

The Chronicle of Theophanes, P. 22.

١٣- تعـــود معـــرفة العـــرب المســـلمين بالصقالبة إلى عصر الفتوحات الإسلامية في بلاد الشام . ويشير المؤرخ البيزنطي ثيوفان إلى أن مجموعة مكونة من ٥٠٠٠ من الجنود الصـــقالبة هربوا في سنة ٦٦٤/٤٤ من صفوف الجيش البيزنطي وانضموا إلى جيش المســـلمين بقيادة عبد الرحمن بن خـــالد بن الوليد . ولقد أمر الخليفة معاوية بن أبي سفيان بإنزال الصقالبة في قرية في شمال بلاد الشام سميت قريبة صقلبية نسبة إليهم ، للمزيد انظر :

The Chronicle of Theophanes, P. 48.

١٤- هو : إبراهيم بن يعقوب الإسرائيلي نسبة إلى طرطوشة في الأندلس . كان تاجراً يعمل في جلب الرقيق الأوربي إلى الأندلس وهو أيضاً دبلوماسي ورحالة مشهور . سافر في القـــرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي من الأندلـــس ولأغراض تجارية ودبلوماسية زار كـــلاً مـــن ألمانيا وبلاد الصقالبة وشمال أوربا . ولقد ترك لنا الطرطوشي مصنفاً يحـــتوي على معلومات جغرافية واقتصادية قيمة وغزيرة عن بلاد الصقالبة ، حفظ لنا الـــبكري في كـــتابه المســـالك والممالك جزءاً كبيراً منها استفدنا منه كثيراً في هذه الدراسة . للمزيد انظر ، كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي ، ص ص ٢٠٧ – ٢٠٩ ؛ حســـين مؤنس ، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ، ص ص ٧٦ – ٨٠ .

١٥- ابن رسته ، الأعلاق النفسية ، ص ١٣١ .

١٦- المســـعودي ، أخبـــار الزمـــان ، ص ٩٢ ، ٩٣ ؛ وانظـــر أيضـــاً ابن عبد البر ، القصد والأمم ، ص ٥٦ .

١٧- المسعودي ، مروج الذهب ، ح٢ ، ص ٣ .

١٨- الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٣٠ ، ١٣١ .

١٩- ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٠٦ ، ٣٣٦ .

٢٠- رسالة ابن فضلان ، ص ص ١٥٢ – ١٦٠ .

21- Naccon, duke of Obodrites.

٢٢- البكري ، المسالك والممالك ، ح١ ، ص ٣٣٠ .

٢٣- أبو حامد الغرناطي ، تحفة الألباب ، ص ٢٢ .

٢٤- ابن منظور ، لسان العرب ، (مادة صقلب) .

٢٥- السمعاني ، الأنساب ، ح٣ ، ص ٥٤٩ .

٢٦- ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٦٣ .

٢٧- القزويني ، آثار البلاد ، ص ٦١٤ .

٢٨- ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، مج١ ، ص ٩١ .

٢٩- ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص ١٣٢ .

٣٠- يرى البعض من الباحثين أن دولة الدير هي إمارة كييف . انظر كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي ، ص ١٩٥ .

٣١- المسعودي ، مروج الذهب ، ح٢ ، ص ٤ ؛ انظر أيضاً ياقوت ، معجم البلدان ، ح٣ ، ص ٤١٦ .

٣٢- ابن رسته ، الأعلاق النفسية ، ص ١٣١ .

٣٣- مدينة من مدن الصقالبة تقع بالقرب من موسكو الحالية .

٣٤- أبو حامد الغرناطي ، تحفة الألباب ، ص ١٥ ، ١٦ . يورا عند القزويني بلاد بقرب بحر الظلمات . انظر آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٦٢٠ ؛ ولم نقف على موقع يورا في المصادر والمعاجم الجغرافية المتوفرة بين أيدينا .

٣٥- أبو حامد الغرناطي ، تحفة الألباب ، ص ١٨ .

٣٦- ابن رسته ، الأعلاق النفسية ، ص ١٣١ ؛ ابن فضلان ، ص ٩٧ .

٣٧- رسالة ابن فضلان ، ٨٩ .

٣٨- الدمشقي ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ص ٣٤٧ .

٣٩- الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٣٢ .

٤٠- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ح١ ، ص ٤٨٦ ؛ الدمشقي ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ص ٣٤٧ .

٤١- أبو حامد الغرناطي ، تحفة الألباب ، ص ١١ .

٤٢- البكري ، المسالك والممالك ، ح١ ، ص ٣٣٢ .

٤٣- الإدريسي ، نزهة المشتاق ، مج٢ ، ص ٩١٧ ، ٩١٨ .

٤٤- أبو حامد الغرناطي ، تحفة الألباب ، ص ٢٤ .

٤٥- البكري ، المسالك والممالك ، ح١ ، ص ص ٣٣٠ – ٣٣٥ .

٤٦- الدمشقي ، نخبة الدهر ، ص ٣٤٤ .

٤٧- أبو حامد الغرناطي ، تحفة الألباب ، ص ٢٢ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ح٤ ، ص ٤٧١ .

٤٨- أبو حامد الغرناطي ، تحفة الألباب ، ص ٢٤ .

٤٩- ابن الفقيه ، كتاب البلدان ، ص ٥٤٠ ، ٥٤١ .

٥٠- ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص ٨٧ ؛ لومبارد ، الجغرافيا التاريخية ، ص ٨٥ .

٥١- ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص ٧٨ .

٥٢- قدامة بن جعفر ، كتاب الخراج ، ص ١١٧ .

٥٣- لومبارد ، الجغرافيا التاريخية ، ص ص ٣٠٠ – ٣٠٥ ؛ متز ، الحضارة الإسلامية ، مج١ ، ص ٣٠١ .

٥٤- رحلة ابن فضلان ، ص ٣٥ .

٥٥- أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٦٤ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ح٤ ، ص ٤٦٧ ، ٤٦٨ .

٥٦- القلقشندي ، صبح الأعشى ، ح٤ ، ص ٤٦٩ ؛ لومبارد ، الجغرافية التاريخية ، ص ٢٩٩ .

٥٧- ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٠٦ .

٥٨- لومـــبارد ، الجغرافيا التاريخية ، ص ٧١ ؛ متز ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع ، مج١ ، ص ٣٠٠ .

٥٩- ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٠٦ .

٦٠- متز ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع ، ح١ ، ص ٣٠١ .

٦١- ابـــن حوقـــل ، صورة الأرض ، ص ١٠٦ ؛ انظر أيضاً المقدسي أحسن التقاسيم ، ص ٢٠٠ .

٦٢- المقـــري ، نفـــح الطيـــب ، مج١ ، ص ١٤٥ ؛ متز ، الحضارة الإسلامية ، ح٢ ، ص ١٦٠ .

٦٣- ابن بطلان ، رسالة جامعة لفنون نافعة في شري الرقيق ، ص ٤٠٣ .

٦٤- جاء في لسان العرب أن السمور : دابة معروفة تسوى من جلودها فراء غالية الأثمان . ابن منظور ، (مادة سمر) .

٦٥- ابن فضلان ، رسالة ابن فضلان ، ص ١٧١ .

٦٦- أبو حامد الغرناطي ، تحفة الألباب ، ص ١٨ .

٦٧- أبو حامد الغرناطي ، تحفة الألباب ، ص ١٣ ؛ المروزي ، أبواب في الصين والترك ، ص ٤٥ .

٦٨- الثعالبي ، لطائف المعارف ، ص ٢٣٥ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ح١ ، ص ٣٦٩ .

٦٩- ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ح١ ، ص ٣٧٥ .

٧٠- المسعودي ، مروج الذهب ، ح٢ ، ص ٤ .

٧١- ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص ١٥٣ ، ١٥٤ .

72- Hudud Al-Clam, The Region of The World, P. 185.

أبو حامد الغرناطي ، تحفة الألباب ، ص ٢٢ ؛ ميكيل ، جغرافية دار الإسلام البشرية، ح٢ ، القسم الثاني ، ص ٢٦ .

٧٣- البكري ، المسالك والممالك ، ح١ ، ص ٣٣٣ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٥٦٠ ؛ ميكيل ، جغرافية دار الإسلام البشرية ، ح٢ ، القسم الثاني ، ص ٢٦ .

٧٤- ابن رسته ، الأعلاق النفسية ، ص ١٣٢ .

٧٥- المن ميكال يساوي رطلين ، كل رطل ١٣٠ درهم . أما في الفولغا فكان المن الواحد يساوي ١,٩١٢ كغم . للمزيد انظر : هنتس ، المكاييل والأوزان الإسلامية ، ص ٤٥ .

٧٦- أغلب الظن أنها جموديات من الحيوانات الكبيرة المنقرضة .

٧٧- القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٦١٣ .

٧٨- البكري ، المسالك والممالك ، ح١ ، ص ٣٣٢ .

٧٩- المصدر السابق .

٨٠- المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٢٥٥ ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، مج٢ ، ص ٩١٨ ، ميكيل ، جغرافية دار الإسلام البشرية ، ح٢ ، القسم الثاني ، ص ص ٢٦ – ٨٩ ؛ الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١٥١ .

Hrbek, Bulghar, The Encylop0aedia of Islam, n. d., Vol. 1, P.1306.

٨١- أبو حامد الغرناطي ، تحفة الألباب ، ص ١٥ ، ١٦ .

٨٢- الدلق هو الجلد المدبوغ .

٨٣- ابن رسته ، الأعلاق النفسية ، ص ١٣١ .

٨٤- أبو حامد الغرناطي ، تحفة الألباب ، ص ٢٣ .

٨٥- للمزيد انظر هايد ، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى ، ح١ ، ص ٢٨ ؛ لومبارد ، الجغرافيا التاريخية ، ص ٣٠٣ .

٨٦- لومبارد ، الجغرافيا التاريخية ، ص ٣٠٣ .

Hrbek, Bulghar, The Encyclopaedia of Islam, new edition, Vol. 1, PP.1303 – 1308.

٨٧- الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٣١ .

٨٨- البكري ، المسالك والممالك ، ح١ ، ص ٣٣٢ .

٨٩- ابن رسته ، الأعلاق النفسية ، ص ١٣١ .

٩٠- ورد في حاشية رسالة ابن فضلان أن البجناك قبيلة من الأتراك من قبائل الغز من القفجق ، وهم في أصلهم من تركستان الصينية ، وكانت مساكنهم في الأورال والفولغا بجوار الخزر . انظر ص ١٣٦ .

٩١- الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٣٢ .

٩٢- ابن فضلان ، رسالة ابن فضلان ، ص ١٥٩ ؛ وجاء في لسان العرب أن القلنسوة من ملابس الرؤوس معروف ، وجمعها قلانس ابن منظور ، (مادة فلس) .

٩٣- ابن فضلان ، رسالة ابن فضلان ، ص ١٥٣ .

٩٤- هايد ، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى ، ح١ ، ص ٨١ .

٩٥- هايد ، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى ، ح١ ، ص ص ٨٠ – ٨٣ ؛ لومبارد ، الجغرافية التاريخية ، ص ٣٠٢ .

٩٦- أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٢١٦ .

٩٧- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ح١ ، ص ص ٤٨٥ – ٤٨٨ . وهي تبعد نحو ٩٠ كيلو متراً عن موقع مدينة فازان الحالية في روسيا .

٩٨- ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٣٥ .

٩٩- أبو حامد الغرناطي ، تحفة الألبابَ ، ص ٩ .

١٠٠- الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٣٢ ؛ وانظر أيضاً ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٣٥ .

١٠١- الروض المعطار ، ص ١٠١ .

١٠٢- ابن فضلان ، رسالة ابن فضلان ، ص ١٦٣ .

١٠٣- أبو حامد الغرناطي ، تحفة الألباب ، ص ١١ .

١٠٤- المصدر السابق ، ص ١٨ .

١٠٥- ابن فضلان ، رسالة ابن فضلان ، ص ١٧١ .

١٠٦- انظر حاشية رسالة ابن فضلان ، ص ١٥٥ .

١٠٧- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ح٥ ، ص ٣٨٦ ؛ انظر أيضاً المروزي ، أبواب في الصين والترك ، ص ٤٤ ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، مج٢ ، ص ٩١٨ .

١٠٨- القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٦٢٠ .

١٠٩- ابن فضلان ، رسالة ابن فضلان ، ص ١٦٣ .

١١٠- القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٦٢٠ .

١١١- ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٣٦ .

١١٢- الإدريسي ، نزهة المشتاق ، مج٢ ، ص ٩١٧ .

١١٣- ميكيل ، جغرافية دار الإسلام البشرية ، ح٢ ، القسم الثاني ، ص ٩٠ .

١١٤- الإدريسي ، نزهة المشتاق ، مج٢ ، ص ٩١٧ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٣٦ .

١١٥- الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٣٢ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٣٦ .

١١٦- الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٣٢ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٣٧ ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، مج٢ ، ص ٩١٩ . والمرحلة الواحدة تساوي مسيرة يوم واحد وهو نحو ثلاثين ميلاً .

١١٧- البكري ، المسالك والممالك ، ص ٣٣٢ .

١١٨- متز ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع ، ح١ ، ص ٣٠١ .

١١٩- كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

١٢٠- المثاقيل المرقطبة نوع من العملة .

١٢١- يبدو أنها تصحيف لكلمة الرقيق .

١٢٢- القزدير هو معدن القصدير .

١٢٣- البكري ، المسالك والممالك ، ح١ ، ص ٣٣٢ .

١٢٤- يتضح من النص أنها نوع من العملات المتداولة بينهم .

١٢٥- البكري ، المسالك والممالك ، ح١ ، ص ٣٣٢ .

١٢٦- ابن سعيد المغربي ، كتاب الجغرافيا ، ص ٢٠١ .

١٢٧- القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٦١٦ .

١٢٨- ميكيل ، جغرافية دار الإسلام ، ح٢ ، القسم الثاني ، ص ٧٢ .

المصـــادر والمراجـــع

أولاً : المصـــادر العربية :

ابن الأثير : عـــز الدين أبو الحسن ، علي بن أبو الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت ١٢٣٢/٦٣) الكامل في التاريخ ، تحقيق : كارلوس تورنبيرج ، ١٣ مجلد ، (ليدن ، ١٨٧١) .

ابن بطلان : أبـــو الحســـن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون الطبيب البغدادي (ت حـــوالي ١٠٦٣/٤٥٥) . رســـالة جامعـــة لفنون في شري الرقيق وتقليب العبيد ، تحقيق ونشر : عبد السلام هارون ، نوادر المخطوطات، (دار الجبل ، بيروت ، ١٩٩١) .

ابن بطوطة : أبو عبد الله ، محمد بن إبراهيم اللواتي (ت ١٣٧٧/٧٧٩) ، رحلة ابن بطوطـــة المســـماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجـــائب الأسفار ، تحقـــيق : عـــلي المنتصـــر الكتاني ، جزءان (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥) .

ابن حزام : أبـــو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ١٠٦٣/٤٥٦) ، جمهرة أنساب العـــرب ، تحقـــيق : عبد السلام محمد هارون ، (دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٢) .

ابن حوقل : أبو القاسم بن حوقل النصيبي (ت حوالي ٩٧٧/٣٦٧) ، صورة الأرض ، (مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٧٩) .

ابـــــــن خرداذبه : أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٩١٣/٣٠٠)، المسالك والممالك ، وضـــــع مقدمته وحواشيه وفهارسه : محمد مخزوم ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٨) .

ابن خلدون : عبد الرحمن بن خلدون (ت ١٨٠٦/٨٠٨) ، تاريخ ابن خلدون المسمى كـــتاب العـــبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن

عاصـــرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ٧ مجلدات ،(دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢) .

ابن رسته : أبـــو علي أحمد بن عمر ، (ت ٣١٠/٩٢٣) ، الأعلاق النفيسة ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٨) .

ابـــن سعيد المغربي : أبو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥/١٢٨٦) ، كتاب الجغرافيا ، تحقيق : إسماعيل العربي ، (المكتب التجاري للطباعة ، بيروت ، ١٩٧٠) .

ابن فضلان : أحمـــد بـــن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد (قـــام بها ٣٠٩/٩٢١)، رســـــالة ابن فضـــلان ، تحقيق : ســـامي الدهـــان ، (وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٧٨) .

ابن الفقيه : أبو عبد الله أحمد بن محمد الهمداني (ت ٢٩٠/٩٠٢) ، كتاب البلدان ، تحقيق : يوسف الهادي ، (عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٩٦) .

ابن منظور : محمد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل جمال الدين (ت ٧١١/١٣١١) . لســـان العرب المحيط ، أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة : يوسف خياط ، ٧ مجلدات (دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٨) .

ابن عبد البر : أبـــو عمـــر يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣/١٠٧٠) القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٥) .

ابن العبري : غـــريغوريوس الملطـــي (ت ٦٨٥/١٢٨٦) ، تـــاريخ مختصر الدول ، (مؤسســـة نشر منابع الثقافة الإسلامية ، قم ، بدون تاريخ) .

أبـــو حامد الأندلســـي الغرناطي : محمـــد بن عبد الرحيم (ت ٥٦٥/١١٦٩) ، تحفة الألبـــاب ، نشره : قيصر دويلر ، (مدريد ، ١٩٥٣) .

أبو الفداء : عمـــاد الديـــن إسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٥٦٥/١١٦٤) ، نزهة

المشـــتاق في اخـــتراق الآفاق ، مجلدان ، (مكتبة الثقافة الدينية ، بدون تاريخ) .

الاصطخري : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري المعروف بالكرخي (ت ١٠٠٩/٤٠٠) ، مســالك الممــالك ، تحقيق : محمد جابر عبد العال ، (وزارة الثقافة والإرشاد ، مصر ١٩٦١) .

البكري : عبد الله بن عبد العزيز (ت ١٠٩٤/٤٨٧) ، المسالك والممالك ، تحقيق : أدريــان فان ليوفن وأندري فيري ، جزءان ، (بيت الحكمة ، تونس ، ١٩٩٢) .

البيروني : أبــو الــريحان محمــد بن أحمد البيروني (ت ١٠٥٠/٤٤٢) ، الآثــار الباقـــية عــن القـــرون الخالية ، تحقيق : إدوارد شاخو ، (ليبزج ، ١٩٢٣) .

الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ١٠٣٧/٤٢٩) :
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم (دار المعارف ، مصر ١٩٨٥) .
- لطائف المعارف ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، (القاهرة ، ١٩٦٠) .

الجاحظ : عمــرو بــن بحر (ت ٨٦٨/٢٥٥) ، التبصر بالتجارة ، تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب ، (دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٨٣) .

الحميري : محمــد بــن عــبد المنعم (ت ١٥١٦/٩٢٠) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، الطبعة الثانية ، (مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٤) .

الزهري : أبو عبــد الله محمد أبي بكر (ت . أواسط القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) ، كتاب الجغرافية ، تحقيق : محمد حاج صادق ، (مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، بدون تاريخ) .

السمعاني : أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢/١١٦٦) ، الأنساب ، تقديم وتعليق : عبد الله عمر البارودي ، خمسة أجزاء ، (دار الجنان ، بيروت ، ١٩٨٨) .

صاعد بن أحمد : أبو القاسم صاعد الأندلسي (ت ٤٦٢/١٠٧٠) ، طبقات الأمم ، تحقيق : حسين مؤنس (دار المعارف ، مصر ، ١٩٩٣) .

الطبري : أبو جعفر بن جرير (ت ٣١٠/٩٢٢) ، تاريخ الطبري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ١١ جزءاً ، (دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٩) .

قدامة بن جعفر : (ت ٣٢٩/٩٤٠) ، الخراج وصناعة الكتابة ، شرح وتعليق : محمد حسين الزبيدي ، (دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨١) .

القزويني : زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢/١٢٨٣) ، آثار البلاد وأخبار العباد ، (دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ) .

القلقشندي : أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١/١٤١٨) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، ١٤ جزءاً ، (المؤسسة المصرية العامة للتأليف ، مصر ، بدون تاريخ) .

المروزي : الطبيب شرف الزمان طاهر (كتبه نحو ٥١٤/١١٢٠) ، أبواب في الصين والترك والهند منتخبة من كتاب طبائع الحيوان ، نشر : ف . مينورسكي ، (كمبردج ، ١٩٤٢) .

المسعودي : أبو الحسن : علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦/٩٥٧) :

- أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان ، (دار الأندلس ، بيروت ، د . ت) .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، وضع فهارسها وضبطها : يوسف أسعد داغر ، أربعة أجزاء ، (دار الأندلس ، بيروت ، ١٩٦٥) .

المقدسي : شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن أحمد المعروف بالبشاري (ت ٣٨٠/٩٩٠) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، وضع المقدمة والهوامش والفهارس : محمد مخزوم ، (دار إحياء التراث ، بيروت ، ١٩٨٧) .

المقري : شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١/١٦٣١) ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق : إحسان عباس ، ثمانية مجلدات ، (دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨) .

ناصر خسرو : أبو معين الدين ناصر خسرو القبادياني (ت ٤٨١/١٠٨٨) ، سفرنامة ، ترجمة وتقديم : أحمد خالد البدلي ، (جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٩٨٣) .

النويري : شهاب الدين ، أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣/١٣٣٢) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ٣١ جزءاً ، (وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، ١٩٣١) .

ياقوت الحموي : شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦/١٢٢٨) ، معجم البلدان ، خمسة أجزاء ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٧٩) .

اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٨٤/٨٩٧) ، كتاب البلدان ، تحقيق : دي غويه ، (ليدن ، ١٩٦٧) .

ثانياً : المراجع العربية :

آشتور : آ ، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى ، ترجمة : عبد الهادي عبله ، (دار قتيبة ، دمشق ، ١٩٨٥) .

جرنفيل : فريمان ن القويمان الهجري والميلادي ، ترجمة : حسام محيي الدين الألوسي ، (وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ، ١٩٨٦) .

حميدة : عبد الرحمن ، أعلام الجغرافيين العرب ، (دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٤).

الخيرو : رمزية عبد الوهاب ، تجارة الخليج العربي وآثارها في الحياة الاقتصادية في منطقة الخليج والعراق منذ صدر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، (وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، ١٩٨٧) .

الدوري : عبد العزيز ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، (دار المشرق ، بيروت ، ١٩٧٤) .

عاشور : سعيد عبد الفتاح ، أوربا في العصور الوسطى ، ح١ ، (مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٠) .

العبادي : أحمد مختار عبد الفتاح ، الصقالبة في أسبانيا لمحة عن أصلهم ونشأتهم وعلاقتهم بحركة الشعوبية ، (المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٥٣) .

عمارة : محمد ، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية ، (دار الشروق ، بيروت ، ١٩٩٣) .

كراتشكوفسكي : تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم ، الطبعة الثانية ، (دار الغرب ، بيروت ، ١٩٨٧) .

لومبارد : موريس ، الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى ، ترجمة : عبد الرحمن حميدة ، (دار الفكر ، دمشق ، ١٩٧٩) .

متز : آدم ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في

الإســـلام ، تـــرجمة : محمد عبد الهادي أبو ريدة ، جزءان (دار الكتاب العربي ، بيروت ، د . ت) .

مؤنس : حسين ،
- أطلس تاريخ الإسلام ، (الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، ١٩٨٧).
- تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ، (مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٨٦) .

ميكيل : أندريـــه ، جغرافـــية دار الإســـلام البشرية حتى منتصف القرن الحادي عشـــر ، ترجمة : ابراهيم خوري ، ح٢ ، القسم الثاني ، (وزارة الثقافة ، سوريا ، ١٩٨٥) .

هاشم : صـــلاح الدين عثمان ، (الصقالبة ببلاد الشام في زمن الأمويين مع إلقاء نظرة على الدراسات الإسلامية عن الدولة الأموية) ، المؤتمر الدولي الرابع لـــتاريخ بلاد الشام ، القسم العربي ، المجلد الأول ، (الجامعة الأردنية ، عمان ، ١٩٨٩) .

هايد : ف ، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى ، ترجمة : أحمد محمـــد رضـــا ، أربعة أجزاء ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٥ – ١٩٩٤) .

هنتس : فالتر ، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمـــة : كامل العلي ، (الجامعة الأردنية ، عمان ، د . ت) .

ثالثاً : المصادر والمراجع الأجنبية :

1- Brice (W. C), An Historical atlas of Islam, (Leiden, 1981).

2- The Chronicle of Theophanes, tr. Harry Turtledove, (University of Pennsylvania Press, Philadelphia, 1982).

3- Golden (P. B), "Al-Sakaliba", The Encyclopaedia of Islam 2, new ed, (Leiden, 1954 – [in Progress]).

4- Guichard (P) and Mohamed Meouak, "Al-Sakaliba", The Encyclopaedia of Islam 2, new ed, (Leiden, 1954 – [in Progress]).

5- Helmold (Priest of Bosau), The Chronicle of The Slavs, tr. Francis Joseph Tschan, (Columbia University Press, New York, 1935).

6- Hrbek (1), "Bulghar "Encyclopaedia of Islam 2; new ed. (Leiden, 1954 – [in Progress].

7- Hudud Al-Clam: the regions of the world, a Persian geography 372 A. H – 982 A. D., tr. V. Minorsky, (London, 1937).

8- The Oxford English Dictionary, 2nd ed, Prep. J. A. Simpson and E.S.C Weiner, vol. xv, (Clarendon Press, Oxford, 1989).

9- Portal (R), The Slavs, tr. Patrick Evans, (The Trinity Press, England, 1969).

10- Roolvink (R), Historical atlas of the Muslim people (Amsterdam, 1957).

11- Tretiakov and Kozlov, "Slavs", Great Soviet Encyclopaedia, vol. 23, (Macmillan Publishers, London, 1979).

12- Vlasto (A. P.), The Entry of The Slavs into Christendom, (Cambridge University Press, London, 1970).

13- Webster's Third New International Dictionary of The English Language. ed. Philip Babcock, (Massachusetts, U.S.A. 1981).